**المحاضرة الخامسة**

**الاتجاهات**

تمهيد:

للسيميائيات اتجاهات ومدارس عديدة، ظهرت انطلاقا من التصورات التأسيسية الأولى، عند الغربيين، وهذا التعدد نابع من الخلفية الفكرية والمنهجية لأعلامها،ويمكن تشخيصها على الشكل التالي حسب ما أورده لخضر العرابي في كتابه "المدارس النقدية المعاصرة"[[1]](#endnote-1)

**الاتجاه الفرنسي**: وهو يتفرع بدوره إلى اتجاهات ومدارس:

السوسيرية سوسير

سيمياء التواصل قرايس، مونان،برييطو، بويسنس

سيميولوجيا الدلالة رولان بارت

مدرسة باريس السيميولوجية غريماس ،جان كلود كوكي، ميشيل أرفي،كلودشابريل،

اتجاه السيميوطيقا المادية: جوليفيا كريستيفا

السيميولوجيا الرمزية مولينو،جان جاك نتيي،كاسيرر

الاتجاه الأمريكي شارل ساندرس بورس موريس و كارناب وسيبووك

الاتجاه الروسي مدرسة تارتو يوري لوتمان وأسبنسكي وبياتغورسكي وايفانوف

الاتجاه الايطالي امبيرتو ايكو،روسي لاندي.

أما الأستاذ "محمد السرغيني" يقسمها في كتابه "محاضرات في السيميولوجيا" إلى ثلاث اتجاهات على النحو التالي([[2]](#endnote-2)):

الاتجاه الأمريكي: بزعامة بيرس

الاتجاه الفرنسي: ويقسمه إلى فروع هي:

سيميولوجيا التواصل والإبلاغ كما عند جورج مونان

سيميولوجيا الدلالة الذي ينقسم بدوره إلى الأشكال التالية:

اتجاه "بارث وميتز" الذي يحاول تطبيق اللغة على الأنساق غير اللفظية.

اتجاه مدرسة باريس الذي يضم: ميشيل أريفي وكلود كوكيه وغريماس.

اتجاه السميوطيقا المادية مع جوليا كريستيفا.

اتجاه الأشكال الرمزية مع مولينو وجان جاك نايتي (أو ما يسمى مدرسة أيكس.

**الاتجاه الروسي:** وكان بين أحضان الشكلانيين الروس الذين استمر مذهبهم حيا من سنة 1915 إلى سنة 1930. وكان الذي عمل على ظهور هذا المذهب الشكلاني هو تفشي الأزمة المنهجية التي تميز بها الأدب الروسي لهذا العهد.­([[3]](#endnote-3))

في حين يفضل "مبارك حنون" التقسيم التالي:

سيميولوجيا التواصل، سيميولوجيا الدلالة، وسيميوطيقا "بيرس" ورمزية "كاسير" (Cassirer) وسيميولوجيا الثقافة مع الباحثين الروس (يوري لوتمان وأوسبانسكي وايفانوف وطوبوروف...) والباحثين الايطاليين (أمبيرتو ايكو(Eco) وروسي لاندي (Landi)...).

ولكن على الرغم من هذه الاتجاهات العديد يمكن التركيز على ثلاث اتجاهات سيميولوجية هي: سيميولوجيا التواصل، و سيميولوجيا الدلالة، و سيميولوجيا الثقافة

**أ: سيميولوجيا التواصل**: يرى هذا الاتجاه أن السيمياء دراسة لأنظمة الاتصال اللغوية منها وغير اللغوية، ويسعى إلى تحديد هذه الأنظمة المختلفة وفق عدد من الإشارات التي من ضمنها الألفاظ اللغوية، وقد تبنى هذه الوجهة كل من "جورج مونان"(G.mounin) و"بريتو"(Preto)، و"أريك بويسنس" (E.buyssens) وغيرهم... .­([[4]](#endnote-4))

تهدف سيميولوجيا التواصل عبر علاماتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو غير وعي.

كما أن التواصل نوعان: إبلاغي ولساني لفظي (اللغة) وتواصل إبلاغي غير لساني (علامات المرور مثلا)، ولهذا يعتبر كل من "بريتو و مونان وبوسنس" الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ وتحمل قصدا تواصليا، وهذا القصد التواصلي حاضر في الأنساق اللغوية وغير اللغوية، كما أن الوظيفة الأولية للغة هي التأثير على المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي، ولكن هذا التأثير قد يكون مقصودا وقد لا يكون مقصودا.­([[5]](#endnote-5))

ب: سيميولوجيا الدلالة: يرى هذا الاتجاه أن السيمياء هي دراسة الأنظمة الدالة من خلال الظواهر الاجتماعية والثقافية الملابسة للنص، من منظور أنها جزء من اللسانيات –

على خلاف ما يرى دي سوسيير- وهو اتجاه ساعد في تطوير هذا العلم وضبط أسسه ومصطلحاته مثل في ذلك مثل أي فرع من فروع اللسانيات، يؤكد على دراسة أنظمة الاتصال غير اللغوية.

وقد فضْل هذا الاتجاه كثير من الدارسين والنقاد من بينهم "رولان بارث" و"وبيير جيرو" (P.guira) و"غريماس" و"كورتيس"(J.courtes) و"محمد عزام"، و"رشيد بن مالك" و"عبد الكبير الخطيبي" في بعض أعمالهم.

وهؤلاء جميعا ركزوا في أعمالهم على تطبيق مفاهيم اللسانيات في شكلها البنيوي ووجهتها الدلالية الموصلة بالحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات.­([[6]](#endnote-6))

يعتبر "رولان بارث" خيرمن يمثل هذا الاتجاه، لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة.­([[7]](#endnote-7))

وقد تأثر "بارت" ب"دي سوسيير" وخالفه في بعض الأفكار، وقد بايعه ضمن هذا التيار "بيير جيرو".­([[8]](#endnote-8))

وبالتالي تجاوز "بارت" تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والقصدية، وأكد وجود أنساق غير لفظية حيث التواصل غير إرادي، ولكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة حيث إن كل المجالات المعرفية ذات العمق السيسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن الأشياء تحمل دلالات غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة ولولا امتزاجها باللغة، فهي إذا تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة.

أما عناصر سيميولوجيا الدلالة لدى "بارث" فقد حددها في كتابه "عناصر السيميولوجيا" وهي مستقاة على شكل ثنائيات من اللسانيات البنيوية وهي: اللغة والكلام والدال والمدلول، والمركب والنظام، والتقرير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية) وهكذا حاول "رولان بارث" الاستعانة باللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية كأنظمة الموضة والأساطير والإشهار...الخ.­([[9]](#endnote-9))

**ج: سيميوطيقا الثقافة:** رأينا سابقا في اتجاهات السيميائيات المتمثلة في التواصل والدلالة كيف أن لكل منهما مجالات وخصائص تميزها عن الأخرى، أما الآن فسنلتفت إلى نوع ثالث نستطيع القول عنه –إلى حد ما- أنه يجمع بين النوعين السابقين لكنه مختلف عنهما في بعض الخصائص التي جعلت منه مجالا خاصا آخر من مجالات الدراسات السيميائية، هذا النوع يربط أكثر بالجانب التطبيقي، كون السيميوطيقا بهذا المصطلح تختص بالجانب التطبيقي في العرف العام، بينما تختص السيميولوجيا بالجانب النظري لهذا فصلنا بين النوعين، وسنتعرف عن قرب على هذا النوع بذكر تاريخه وأهم عتباته.

حيث تعود جذور سيميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند "كاسيرو" والى الفلسفة الماركسية، أما أهم رواد هذا الاتجاه فنجد من الاتحاد السوفياتي "يوري لوتمان" و"لاندو"و"أمبرتو إيكو"، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامة تكون من وحدة ثلاثية: المبنى-المدلول-المرجع.­([[10]](#endnote-10))

تنطلق سيميوطيقا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء وتسميتها وتذكرها.­([[11]](#endnote-11))

إن مفهوم الثقافة في الدراسات السيميوطيقية التصنيفية يعد أساسيا، لذلك يجب التفرقة بين مفهومين لها: مفهوم الثقافة ذاتها، ومفهوم الثقافة من منظور ما وراء النظام العلمي الذي يصنفها. وقد أسس العلماء الذين ذكرناهم أعلاه مع علماء آخرين جمعية أطلق عليها تسمية "جماعة موسكو- تارتو"، وقد بدأ عملهم المنظم والمنهجي في موسكو وذلك بعقدهم لمؤتمر حول "الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات". وقد طرحت الأبحاث المقدمة للمؤتمر اختلافا كبيرا وكان مبررهم أنها جميعها تشترك في سمة واحدة، وهذه السمة هي كونها أنظمة من العلامات، ومن هذا المنطلق تقع في إطار تناول العلم الجديد"علم السيميوطيقا".­([[12]](#endnote-12))

إن أصحاب مدرسة "تارتو" وأصحاب الاتجاه الايطالي قد شكلوا بحق اتجاها سيميوطيقيا خاصا بالثقافة، حمل على عاتقه الكثير من العناصر الثقافية ودرسها دراسة سيميوطيقية كانت لها جدارتها ولازالت، وأهم هذه العناصر:النص، الصورة، الإشهار، ومختلف الفنون الأخرى.­([[13]](#endnote-13)) وكما سبق فقد أسهمت جميع الاتجاهات في تيسير السبل لقراءات متعددة وأصلية للنصوص الأدبية طلبا للغائب عن مفاهيمها واستجلاء للغامض من علاماتها.

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف بين اتجاهات في الدراسات السيميائية من حيث المنهج وأدوات التحليل؛ فإن ما يجب التنبه إليه هو خصوصية الخطاب الأدبي، ذلك أن العلامة فيه تأخذ دلالات متعددة يتعدد علاقاتها حتى إنها لتصبح النص ذاته. والعلامات في الأدب علاقات لا يمكن تناولها منفصلة عن سياقها.­([[14]](#endnote-14)) وعلى هذا الأساس يرى أصحاب هذا المنهج أن السيميائية لا يهمها ما يقول النص ولا من قاله، بل ما يهمها هو كيف قال النص ما قاله، ومعنى هذا أن السيميائية لا يهمها

المضمون ولا بيوغرافية المبدع، بقدر ما يهمها شكل المضمون، أي أن السيميائية دراسة شكلانية للمضمون، تمر عبر الشكل لمبادلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة للمعنى [[15]](#endnote-15)وفي هذا الصدد يرى "جميل حمداوي" أن السيميائية تنتقل من الشكل إلى المضمون من الدال إلى المدلول وفق ثلاثة مبادئ:

التحليل المحايث: فهي تدرس وظائف النص التي تسهم في تولي الدلالة

لتحليل البنيوي: فهي تهتم بالبنية ولا تفهم المعنى إلا من خلال الاختلاف

تحليل الخطاب: فهي لا تقف عند الجملة مثل اللسانيات ولكن تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص واختلافها سطحيا واتفاقيا عميقا.­([[16]](#endnote-16))

1. **-()**ينظر: لخضر العرابي: محاضرات المدارس النقدية المعاصرة،جامعة وهران، ص:44،62، وينظر كتابه المدارس النقدية المعاصرة ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر،ط1، 2007، ص 153-176. [↑](#endnote-ref-1)
2. **-()**ينظر: محمد السرغيني: **محاضرات في السيميولوجيا**، دار الثقافة،الدار البيضاء، ط1،1987،ص55-58. (وللتوسع أكثر أنظر: عبيدة سبطي ونجيب بخوش: **مدخل إلى السيميوطيقا**، دار الخلدونية، ط1،2009،ص 24. ) [↑](#endnote-ref-2)
3. **-()**ينظر: محمد السرغيني، مرجع سابق، ص62. [↑](#endnote-ref-3)
4. **-()** يوسف الأطرش: **المكونات السيميائية والدلالية للمعنى**، الملتقى الوطني الرابع " السيمياء والنص الأدبي" جامعة بسكرة، [↑](#endnote-ref-4)
5. **-()**عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص 26. [↑](#endnote-ref-5)
6. **-()**يوسف الأطرش، مرجع سابق . [↑](#endnote-ref-6)
7. **-()**عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص 27. [↑](#endnote-ref-7)
8. **-()**عبد الملك مرتاض: مرجع سابق، ص 48. [↑](#endnote-ref-8)
9. **-()**عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص27-28. [↑](#endnote-ref-9)
10. **-()**فيصل الأحمر: **الدليل السيميولوجي**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص107. [↑](#endnote-ref-10)
11. **-()**عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص 28. [↑](#endnote-ref-11)
12. **-()**فيصل الأحمر :**الدليل السيميولوجي**، ص 107-108. [↑](#endnote-ref-12)
13. **-()**المرجع نفسه: ص110. [↑](#endnote-ref-13)
14. **-()**فاتح علاق: مرجع سابق، ص 151. [↑](#endnote-ref-14)
15. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها [↑](#endnote-ref-15)
16. **-()**لخضر العرابي: مرجع سابق، ص126-127. [↑](#endnote-ref-16)